وبضرورة احتفاظ فلسطين بطابعها العربي (١٦١) ٠

ومع ميل القسم الاكبر من قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية الى المحور ، رأي الحزب الشيوعي الفلسطيني - بحق - ان « السياسة البريطانية هي التي ترميهم بين اذرع هتلر وموسوليني» ، وان الحركة الوطنية الفلسطينية تنقسم الى فئتين : الفئة الاكبر للمقاتلين العرب من اجل التحرر الوطني ، والفئة الاصغر المتحالفة مع النازيين (١٦٢) ٠

وفي اواخر العام ١٩٣٩ ، وبعد ان خفضت الثورة راياتها ، عزا الحزب الشيوعي الفلسطيني فشل هذه الثورة الى : ١ - غياب القيادة الثورية ، ٢ - فردية قادة الثورة وانتهازيتهم ، ٣ - افتقار قوات الثورة الى القيادة المركزية ، ٤ - ضعف الحزب الشيوعي الفلسطيني ، ٥ - وعدم ملاءمة الوضع العالمي٠

وبانتهاء الثورة دخلت الحركة الوطنية الفلسطينية - ومعها الحزب الشيوعي الفلسطيني - مرحلة جديدة من حياتها ٠ اذ عززت انتكاسة الثورة قوى الثورة المضادة في فلسطين ، ووفرت المناخ الملائم لانتشار الافكار الانهزامية ، والداعية لمهادنة الاستعمار ٠ وتعمق هذا الاتجاه الاستسلامي بعد ان نشبت الحرب العالمية الثانية وانقطع الاستيراد ، واضطر الاستعمار البريطاني الى السماح للصناعة المحلية بالنمو ، بما يتيح مد قواته المرابطة في فلسطين باحتياجاتها ، مما دفع بالدماء في عروق البرجوازية العربية الفلسطينية من جهة ، كما استحدث روابط لم تكن من قبل بين البرجوازية المحلية الفلسطينية وبين الاستعمار البريطاني من جهة اخرى ٠ اما داخل الحزب الشيوعي الفلسطيني فقد اعرب قسم كبير من الاعضاء اليهود في الحزب عن ضجرهم من مشاركة الحزب في ثورة ١٩٣٦ الى جانب بقية فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية واستفز موقف الاعضاء اليهود هذا الاعضاء العرب في الحزب ، وظل الموقف بين اخذ ورد ، مما شل الحزب عن العمل ٠ حتى كانت المفاجأة حين كون الشيوعيون العرب الفلسطينيون تنظيمهم المستقل : « عصبة التحرر الوطني »، في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ ٠ وغني عن القول بان الخلافات التي افضت الى هذا الانشقاق كانت ذات طابع قومي متكامل الملامح ٠

وفي الوقت الذي جاء فيه قادة « اتحاد جمعيات ونقابات العمال العرب » من « رابطة المثقفين العرب » اليسارية ، فان هذا الاتحاد غدا نقطة التفاف الشيوعيين العرب بعد تفكك الحزب ، اواخر الثلاثينات واوائل الاربعينات (١٦٣) ٠

والحت عصبة التحرر الوطني ، منذ قيامها وحتى وقوع نكبة ١٩٤٨ ، على الوحدة الوطنية، وتصعيد الكفاح ضد الاستعمار البريطاني واجيرته الصهيونية ، ومن اجل انتزاع الاستقلال التام ٠

وحين تقرر ارسال لجنة التحقيق الانغلو - امريكية الى فلسطين ،لبحث امكانية استيعاب البلاد لمزيد من المهاجرين اليهود ، اجتمع المكتب السياسي للعصبة ، واصدر ، في الحادي عشر من كانون الثاني (يناير) ١٩٤٦ بيانا ، اعلن فيه ان في « اثارة موضوع الهجرة مؤامرة لابعاد الشعب العربي عن نضاله الحقيقي في سبيل الغاء الانتداب واستقلال فلسطين » ٠ ورفض البيان تحمل الجامعة العربية مسؤوليات القضية الفلسطينية ،واصر على ان « تكون قيادة النضال الوطني في فلسطين بأيدي الشعب العربي المجاهد ، وان تكون الجامعة العربية مؤيدا ومؤازرا » ٠ ورأى بيان العصبة ان لجنة التحقيق مجرد « هيئة استعمارية ، تريد ان تفرض سياسة (جديدة)، بعد ان نقضت جميع السياسات » (١٦٤) ٠

واتى عدم ثقة العصبة بالجامعة العربية من وعي العصبة بمواطن الضعف في هذه الجامعة، وبالتأثيرات الرجعية على بعض قادتها ، فهذه الجامعة كانت « تقوم على دول ما زالت تناضل ضد الاستعمار البريطاني ، وما تزال عناصرها المهادنة لهذا الاستعمار قوية نافذة، تؤثر على سياسة الحكومات الوطنية » ٠ وهذه الجامعة - في رأي العصبة - « لينة ، مهادنة، مترددة ، قلقة ٠٠٠ وان نضال الشعوب العربية وحده هو الكفيل بتحقيق اهداف الشعوب العربية ، وهو الذي سيجعل من الجامعة العربية